عن نفسه وما اتصل بها من النعم والمنن لان الحمد على النعمة وان كان شكرا والشكر موجب للمزيد
لكنه لا يخلو من شائبة حظ كما اشارت اليه رابعة العدوية بقولها احبك حبين حب الهوى
وحبا لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا واما الذي
انت اهل له فكشفك لي الحجب حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا فسمت
محبتها الناشئة عن ملاحظة احسان الحق اليها وامتنانه عليها حب هوى وسمت محبتها الخالصة
من تلك الملاحظة التي يستحقها الحق منها ومن غيرها سواء احسن ام لا بل يستوجبها بمقتضى
كماله وجلاله وجماله سمتها حبا له لاستحقاق ذلك منها ومن غيرها سواء صدر منه احسان اليها
او الى غيرها ام لم يصدر وهذا الحب خالص من ذلك الحب الاول لان الاول مشوب بالعلل والاغراض
والتشوف الى الجزاء والاعواض وذلك قادح في العبودية وشرك للنفس في معنى الربوبية وقد قال تعالى
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ومن ثم قيل ان
العبادة لاجل الثواب وخوفا من العقاب باطلة لان الله تعالى يقول ومن اظلم ممن عبدني
لجنتي او لناري اثر سبحاني لو لم اخلقهما الم اكن اهلا ان اعبد بلى وفي عوارف التحقيق الكل
لاجل المزيد شرك وعبادة هوى لانه لحظ النفس والمقصود من العمل شكرا كان او غيره ان
يكون متمحضا لوجه الله تعالى فما عبد الله من اراد عوضا لعبادته او استدعى منه لحمده
وشكره عوضا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي
من الذل وكبره تكبيرا فتأمل هذا الحمد المتمحض له لما يستحقه بكمال قدسه وجمال
وجهه وجمال نعته فالناظم قدس الله سره كان من اهل هذا الفريق الذين سلكوا
هذا الطريق وهم الحمادون لله على كل حال وبكل حال فحينئذ يوفون جزاءهم اتم الجزاء
وثوابهم اجزل الثواب لانهم ارادوا مولاهم فكان لهم كما كانوا له وان شئت تقول
كانوا له كما كان لهم فلما كان لهم محمدا موجدا منعما متفضلا محسنا بلا علة ولا غرض
جل وتعالى عن العلل والاغراض كذلك كانوا عباد الله مخلصين في حمدهم وشكرهم
وعباداتهم وطاعتهم وافعالهم واحوالهم كما اشار اليه القرآن ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
متشاكسون وهو مثل القلب المشترك وما يبرز عنه من العمل المشترك بالقصد المشترك ورجلا
سلما لرجل وهو القلب الفرد هل يستويان مثلا يعني لا يستويان الحمد لله بل اكثرهم لا
يعلمون فان قلت فان الانبياء حمدوا الله على المنن وشكروه على النعم فيلزم من
هذا ان يكون حمدهم معلولا وشكرهم مدخولا هذا ابراهيم قال الحمد لله الذي وهب لي على
الكبر اسماعيل

١٢

الكبر اسماعيل واسحاق وهذا نوح قال الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وهذا داود
وولده قالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين والجواب ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحار التوحيد وقطعوا لجة التفريد وتخلصوا من اشغال
الفناء ورجعوا الى الصحو من بعد السكر والفرق بعد الجمع مصحوبين بالحقائق مشغولين
بالخالق عن الخلائق فاقوالهم وافعالهم واحوالهم بمولاهم لا بهم وله لا لهم ومنه لا
منهم بامره يعملون ولوجهه ينظرون ولقوله يسمعون ويطيعون الم تسمع قوله لنوح
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين فوجب عليهم
امتثال امره والاستسلام لقهره وحاشاهم ان يكون فيهم بقية نفس او هوى يعملون
بمقتضاها او يعرجون على معناها فشتان بين اهل الحضرات واهل الغفلات وارباب
الانوار والعمى واصحاب الكشف والحجاب وبالجملة فنحن مامورون بالشكر كما امرنا بالحمد ومخاطبون
بالاخلاص في هذا وهذا واصلاح القصد والفرق بين الحمد والشكر يعرف من المورد والمتعلق
فمورد الحمد اخص لانه من اللسان فقط لقوله قل الحمد لله ومتعلقه اعم لانه قد يكون في
مقابلة نعمة وقد لا يكون كمن حمد الله على المصائب والنوائب والمحن والفتن والشكر اعم لانه من اللسان
والقلب والجوارح لقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا ومتعلقه اخص لانه انما يكون في
مقابلة نعمة فان كان الحمد من اللسان في مقابلة نعمة كان حمدا وشكرا وان كان منه في غير
مقابلتها كان حمدا محضا فان كان التعظيم بالقلب للمنعم او بالجوارح انقيادا للمنان
كان شكرا والله التوفيق تتمة للعنوان الحمد هو الوصف با
الجميل كما مر فالتسبيح حمد وكذلك التهليل والتكبير
والتفويض والتحميد فسبحان الله حمد ولا اله الا الله حمد
والله اكبر حمد ولا حول ولا قوة الا بالله كذلك وتبارك
الله ونحو ذلك لكن هناك ذكر متضمن للحمد لفظا ومعنى
وهو الحمد مثلا وهناك ذكر متضمن للحمد معنى لا لفظا كالتسبيح
والتهليل ونحوهما لانك اذا قلت سبحان الله فقد وصفته
بتقديس ذاته العلية عما لا يليق به بكمال كبريائها

Copyright © King Saud University